

مجلة العلوم القانونية والاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

Eissn: 2676-1742

مصدقية التغيير المؤسّساتي في دولة الأمير عبد القادر 1830م-1847م.

**The Credibility of Institutional Change in the State of Emir Abdelkader
1830-1847AD.**

بجي عبد القادر^{1*}، الزايد أحمد²

¹ قسم علوم إسلامية شريعة وقانون، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف

المسيلة (الجزائر). إيميل: Bakhiaek@gmail.com

² قسم العلوم الإسلامية شريعة وقانون، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف

المسيلة. (الجزائر). إيميل: ahmed.zaidi13@yahoo.com

تاريخ النشر: 2022/09/01

تاريخ القبول: 2022 /08/13

تاريخ ارسال المقال: 2022/06/06

* المؤلف المرسل

الملخص:

يتفق الجميع على ضرورة التغيير وسيلة لإصلاح الدولة-الشخص الاعتباري ذا النموذج التأسيسي- والتغيير المنشود يكون وفق: مراعاة الضرورات، سنة التدرج، وارتكاب أخف الضررين. المصادقية تؤهل الحاكم لاستعادة ثقة المواطنين؛ فهم شريك فعال وضروري في معادلة الإصلاح. تقلد عبد القادر إمارة الجزائر في ظرف غير عادي حالة الحرب ضد الاحتلال الفرنسي 1830م-1847م؛ الحرب الحالة الحاسمة الأشد والأخطر؛ وتتمثل آثار هذه الحالة الحالية أن رئيس الجمهورية يتولى جميع السلطات..، وذلك إلى غاية نهاية هذه الأخيرة؛ طبقا لدستور: 2020م، في مواده: 101، 100. ومع ذلك لو رجعنا إلى الدولة الجزائرية في عهد الأمير فإننا نجده قد قام بالإصلاح. خطة الأمير الإصلاحية "التخطيط": أسس منذ البداية نظاما للتعليم العام... وقام بتأسيس نظام للقضاء. ومضى بالارتقاء بالروح والآداب العامة.. وحرسها بالمراقبة الشخصية المستمرة. نجاح خطة الأمير-1838 و1839- "التنفيذ": دفع خطته الإصلاحية إلى الأمام بسرعة فائقة؛ فجيشه وشرطته ومدارسه ومحاكم قضائه المحلية كلها كان قد أعدها ونظمها بإحكام، كما أكمل حصونه وأبدع بإنشاء العاصمة المتنقلة "الزماملة" المنظمة الجديدة الفريدة؛ فكانت الحضارة. الكلمات المفتاحية: مصادقية المؤسسة؛ المشروعية الاستثنائية؛ الثقافة السلمية؛ التغيير.

Everyone agrees on the necessity of change as a means to reform the state. The desired change is according to: observing the necessities, the year of graduating, and committing the lesser of two evils.

Credibility qualifies the ruler to restore the citizens' trust; They are an effective and necessary partner in the reform equation.

Abdul Qadir assumed the Emirate of Algeria in an unusual circumstance, the state of war against the French occupation from 1830-1847; War is the most critical and most dangerous situation; The effects of this current situation are that the President of the Republic assumes all powers..,until the end of the latter; According to the constitution: 2020, in its articles: 100, 101. However, if we go back to the Algerian state during the reign of the Emir, we find that he reformed.

The Emir's reform plan "Al-Takhtit": He established a public education system from the beginning...and established a judicial system. And he went on to elevate the spirit and public morals, and he guarded them with constant personal monitoring. The success of the Emir's plan 1838 and 1839 - "The Execution": he pushed his reform plans forward with great speed; His army, police, schools, and local courts of law were all tightly prepared and organized, and he completed his fortresses and ingeniously created the new, uniquely organized, mobile capital; It was civilization.

Keywords: Institutional credibility; exceptional legality; peaceful culture; change

مقدمة:

تعدّ منطقتنا العربيّة من أكثر مناطق العالم تحلّفاً؛ من حيث الحكم الرشيد والشفافية...، لذا فإنّنا بحاجة ماسّة إلى تغيير في كافة المجالات، ولم نكن على الإطلاق نتحمّل ثورات ولا ثورات مضادّة... تلتهّم المكتسبات الهشّة. واستمرار هذا الانزلاق الخطير يعدّ تفريطاً في حقّ الدولة. لذا ف: إنّ المساهمة في تطوير أسس الحكم الذي يجعل من الدولة مؤسّسة ذات كفاءات ولا ولاءات، ومن رئيس الجمهوريّة ذا مصادقية يقسم اليمين الدستوريّة المادّة: 90 دستور 2020م؛ يعدّ وينجز¹.. بات ضرورة ملحة واستعجاليّة .

ونظراً لمركز رئيس الجمهوريّة الهامّ؛ صاحب السّلطة والمسؤوليّة على استمراريّة المؤسّسات، والنّظام الدّستوري..؛ ولن يتأتّى ذلك إلّا بالالتزام بالوعود الانتخابية. وعليه تظهر أهميّة الإشكاليّة الرئيسيّة : ما المصادقية؟. الدولة المؤسّسة الهرم-منشأة للمنفعة العامّة- دعامتاه:- المواطنة الحقّة والمشاركة الفاعلة في إدارة الشّأن العامّ. - الفصل بين السّلطات. ولذا تُثار الإشكالية الفرعية: ما المصادقية المؤسّساتية؟.

وعليه كيف يكسب القادة المصادقية، وكيف يفقدونها؟!، وما التّغيير المنشود، وما قواعده، وما مجالاته؟.. وإجابة على الإشكالية أعتمد على: المنهج المقارن؛ لأنّنا أمام منظومتين: الشريعة الإسلامية "البيعة" والثّانية القانون الدّستوري "الانتخاب" ..، والمنهج الوصفي للمؤسّسات ضعفاً وقوّةً وتأثراً بالواقع. وأيضاً المنهج الاستنباطي: دراسة للنصوص والوقائع المختلفة لاستخلاص الأفكار، وحوصلة النّائج. يوجد فرق بين حالتي الحرب والسّلم؛ ولذا يتغيّر منسوب تأثير الشّخصية القياديّة الجديرة بالثّقة في غيرها. كما يصعب إنجاز الرّؤيا والخطة القياديّة المرسومة في البيئة الواقعيّة. وأهدف من خلال المقال إلى:

- بيان الآثار الإيجابية لمصادقية الحاكم في قيادة مؤسّسة الدولة بتحقيق؛ الصّمود والتّصدي.
 - تحديد شروط الضّرورة القانونية؛ لتحقيق استمراريّة الدولة والدّفاع عن الدّستور واحترام المؤسّسات.
 - تحقيق التّغيير النّهضوي؛ وذلك بتوافر الشّريعة والتّمثيل، والانصراف إلى خدمة الصّالح العام.
- المبحث الأول: ماهية مصطلح المصادقية .

في أوائل الثمانينيات وبعد أكثر من ثلاثين سنة في البحث لم تتغيّر النّائج؛ حيث كان الاستنتاج الثّابت: "المصادقية" أساس القيادة. والمهمّة الأساسيّة للقادة الفعّالين في مؤسّسات اليوم هي المحافظة عليها وتطويرها، فالمصادقية؛ خريطة الطّريق الأساسيّة للمديرين في كلّ مكان. إذن فما هي المصادقية؟. وعليه سأتناول:

- المسألة الأولى: تعريف المصادقية. - المسألة الثّانية: ماهية المصادقية في علم القيادة .

المطلب الأوّل: تعريف المصادقية.

بما أنّ الحكم على الشّيء فرع عن تصوّره، كان لزاماً تصوّر مفهوم المصادقية: في اللّغة والاصطلاح؛ وذلك من خلال النّقطتين:- النّقطة الأولى: تعريف المصادقية لغةً. - النّقطة الثّانية: تعريف المصادقية شرعاً.

الفرع الأول: تعريف المصادقية لغةً .

وردت كلمة المصادقية "*Credibility*" في قاموس الانجليزية اكسفورد المحيط بالمعاني الآتية:

- مُقْنَع : ممكن تصديقه . Credible adj -

- بطريقة مقنعة . Credibly adv -

- فخر؛ شرف . مفخرة . Credit n -

- تصديق؛ وثوق . دين؛ نظام ائتمان يتم بموجبه بيع أشياء أو تقديم خدمات يدفع ثمنها فيما بعد .

- صَدَّقَ؛ وثَّق . نسب إلى .. - Credited , Crediting - Credit v -²

وَجُمَّ صادقٌ، ومُصادَقٌ: لم يُخْلَفْ³. المصادقية: مصدر صناعي من المصدر صَدَّقَ. مصادقية: مطابقة الفعل للقول؛ نقول: "فقدت خارطة الطريق صدقيتها".

مُصادِيقَةٌ: من مُصادق صيغة مبالغة: جدارة الشخص أو الأمر بأن يكتسب الثقة؛ "انتخبوه رئيساً لمُصادِيقَتِهِ"⁴.

الفرع الثاني: تعريف المصادقية شرعاً.

الصدق والكذب يكونان باللسان وهو الأصل في إطلاقهما، ويكونان في القلب، فالعقد الحق الجازم صدق، والعقد الباطل كذب، ويكونان في الجوارح من حيث الأفعال؛ فالفعل الموفى حقه الواقع على وجهه صدق، والفعل الناقص الواقع على غير وجهه كذب، وجماعها كلها الحق والكمال في الصدق، والباطل والنقص في الكذب⁵، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَأَمَّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾؛ المائدة، 75. وفي الحديث: (عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا)⁶؛ الصِّدْقُ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ. فمن عرف أصل الخير سهل عليه إذا تمسك به أن يحصل على فروعه⁷.

خلاصة المطلب الأول: من خلال ما سبق أخلص إلى؛ الصِّدْقُ يؤوّل إلى معاني عديدة أهمها الآتي :

1- الصِّدْقُ في القول؛ وهو الشائع كما يكون في القلب والفعل. فالصِّدْقُ باللسان، والجنان، والأركان.

2- الصِّدْقُ بوصلة يهتدى بها المسؤول نحو الهدف المرسوم المحدد!

3- مصادقية القائد؛ جدارته وكفايته وأهليته لتحمل الأمانة الملقاة على عاتقه.

ومجمل معاني مادة: "ص.د.ق"؛ الأمانة، الجدارة، والثقة، والإقناع...، وعليه فالمصادقية تعني مؤشرين بارزين: الصِّدْقُ والأمانة، و القائد "الصِّدْقُ Sincere والأمين Secretary"⁸ حاكم ذو مصادقية. ولذا لما سأل هِرْقْلُ أَبَا سُفْيَانَ عن الرسول ﷺ، قال: فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟، قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهَلْ يَغْدِرُ؟، قُلْتُ: لَا...⁹.

المطلب الثاني: ماهية المصادقية في علم القيادة .

للقوف على مصطلح المصادقية في علم القيادة؛ سأنتقل إلى النقطتين الآتيتين:- النقطة الأولى : نشأة مصطلح المصادقية.- النقطة الثانية: تعريف المصادقية وكيفية اكتسابها.

الفرع الأول : نشأة مصطلح المصادقية.

القيادة مسؤولية الجميع قناعة راسخة، و المصادقية أسس القيادة الناجحة نتيجة ثابتة لبحث عالمي، قام به مؤلفاً¹⁰ كتاب "المصادقية"؛ "جيم كوزس"¹¹، و"باري بوسنر"¹²، وذلك باستجواب؛ حول سؤال مفاده: ماهي الصفات التي ترغبها في القائد الفعال؟¹³؛ فكان الجواب كما هو مبين في الجدول الآتي:

المكان	العينة	الصفات	سنة: 1987	سنة: 2010.
القارات الخمسة	5،1 مليون شخص	المصادقية	83%	89%
		الرؤية	62%	71%
		التحفيز	58%	69%
		الكفاءة	67%	68%
		الذكاء	43%	51%

إذن؛ ما الذي تبحث عنه وتعجب به في القائد، الشخص الذي ستبته عن طيب خاطر؟.

الفرع الثاني: تعريف المصادقية وكيفية اكتسابها.

أولاً. تعريف المصادقية السلوكية¹⁴: تعاريف المصادقية بشكل سلوكي حول القادة ذوي المصادقية كالآتي: "أفعالهم متناسقة مع كلماتهم"، "متابعة الالتزامات"، و "الوفاء بوعودهم".
يؤدّي هذا التعريف المباشر إلى: "افعل ما تقوله ستفعل"؛ للاختصار: يتكوّن من جزأين أساسيين: قُل، وافعل.
في مجال القيادة عندما تفعل ما تقوله هذا ضروري، ولكنه غير كافٍ،.. لكنه قد لا يجعلك بالضرورة قائداً ذا مصادقية، لم؟؛ لأنّ القادة لا يمثّلون أنفسهم فقط؛ إنهم يمثّلون أيضاً أشخاصاً آخرين .
ثانياً : اكتساب المصادقية أو فقدانها: كيف يكسب القادة ثقة ناخبهم؛ يتعلّق الأمر بما يطلبه الناس من قادتهم كشرط مسبق للمساهمة عن طيب خاطر بقلوبهم وعقولهم في قضية مشتركة، ويتعلّق الأمر بالإجراءات الواجب على القادة اتّخاذها من أجل تكثيف التزام ناخبهم¹⁵.

1-اكتساب المصادقية؛ كسب المصادقية والمحافظة عليها يتطلب سة تخصصات:

أ - اكتشاف الذات؛ عن طريق:- العقائد. الكفاءة. و الثقة بالنفس. ومجموع الكلّ هو الشخصية.

ب- تقدير المكوّنات: وذلك بتقدير القادة آمال وأحلام مجموعاتهم المتنوّعة.

ج - تأكيد القيم المشتركة: القيم المشتركة تحدث فرقاً كبيراً في صحّة الأفراد والمنظّمات والمجتمعات.

د - تطوير القدرات¹⁶: القادة يخلقون مناخاً للتعلّم مدى الحياة، ويقدمون الخيارات، ويعزّزون الثقة بالنفس.

هـ- خدمة غرض: الناخبون لا يخدمون القادة. بل القادة يخدمون الناخبين؛ و كلاهما يخدم غرضاً مشتركاً.

و- الحفاظ على الأمل: مهمّة حاسمة؛ حيث أنّ الأشخاص الذين لديهم الأمل فقط هم الذين يحققون العظمة في النهاية. فبناء المصادقية وتعزيزها هو صراع مستمر؛ وفي الخلاصة القصيرة التالية: "أنّ الحياة التي تعيشها هي الإرث الذي تتركه وراءك"¹⁷. وكما قال أردشير في عهده¹⁸ : "وقد كان من أولئك الملوك من صحّة ملكه أحبّ إليه من

صحة جسده، وكان بما يخلفه من الذكر الجميل المحمود، أفرح وأبهج منه بما يسمعه بأذنه في حياته" ¹⁹.

- 2- فقد المصادقية . زمننا زمن تحديات غير عادية -اقتصادية وسياسية وبيئية وحتى عائلية-، لكننا لن نحل هذه التحديات إذا لم نتمكن من الوثوق بقادتنا. وفقد المصادقية يرجع لأزمة ثقة الجمهور في جميع السياسيين:
 - أ - في المواعيد الانتخابية ينشغل المترشحون بالترشق بوصف الخصوم بالكذب رغم أنهم لا يسلمون منه.
 - ب- اعتقاد المنتخبين افتقار المرشحين القدرة على التوجيه في هذا الجو التنافسي الشديد.
 - ج- عدم تأهل السياسيين للمسؤولية، والتحلي بالكذب، والتطبع بالجشع والأنانية ²⁰.
- المبحث الثاني : التغيير بين الشريعة والقانون .**

في عصرنا نجد كل القوى متفقة على ضرورة التغيير وسيلة لإصلاح الأمة والرفي بها. ولكنهم رغم وحدة الهدف العام مختلفون في أنواع التغيير، وجوانب التغيير، وطرائق التغيير. وسأتناول المبحث في مسألتين وهما: - المسألة الأولى: التغيير في الشريعة الإسلامية. و- المسألة الثانية: التغيير في القانون .

المطلب الأول : التغيير في الشريعة الإسلامية.

- التغيير المنشود والإصلاح المطلوب؛ هل يعني أي تغيير، أم له أسس وقواعد، وهذا ما سأتناوله فيما يأتي: -
- النقطة الأولى: أساس التغيير. و- النقطة الثانية: قواعد التغيير.
- الفرع الأول :أساس التغيير .**

أولاً. التغيير النفسي: ذكره القرآن في صورة قانون إلهي لا يتبدل ولا يتحول؛ قال الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾؛ الرعد، 11. القاعدة القرآنية: غير ما بنفسك يتغير التاريخ.

ثانياً- تغيير المعتقدات والمفاهيم: أول ما يندرج في هذا: تغيير العقائد، التي تجسد نظرة الإنسان الكلية إلى الوجود. ومما تثمره: تغيير المفاهيم والأفكار، وبخاصة المفاهيم الأساسية عن الدين والسياسة .

الفرع الثاني : قواعد التغيير.

في فقه التغيير نحتاج إلى فقه رشيد، يتجسد في فقه الموازنات، والأولويات، والمقاصد، وفقه الواقع... فكيف تغير هذه الأوضاع؟، هل تغير بقرارات إدارية أو عسكرية؟، وما الذي يتعين تغييره وما لا يتعين؟.

ثلاث قواعد يجب أن تراعى في التغيير:

أولاً- قاعدة رعاية الضرورات: الضرورات التي اعترف بها الشرع، وجعل لها أحكامها، وفُترت بقواعد فقهية؛ "الضرورات تبيح المحظورات"، "ما أبيح للضرورة يقدر بقدرها"، و"الحاجة قد تنزل منزلة الضرورة".

ثانياً- قاعدة ارتكاب أخف الضررين: قاعدة دفعا لأعظم المفسدتين، وارتكابا لأخف الضررين.

ثالثاً- مراعاة التدرج: بتحديد الوسائل والأهداف بعلم وتخطيط، وتبيان المراحل اللازمة بوعي وصدق.

فإذا أردنا إقامة مجتمع ذي مصادقية، فلا نتوهم أنّ ذلك يتحقق بجرة قلم، أو بقرار يصدر من سياسي أو مسؤول. إنّما يتحقق ذلك بطريق سنة التدرج ب:

- 1- الإعداد والتربية والتكوين .
- 2- التهيئة الفكرية والنفسية والأخلاقية والاجتماعية .

3- إيجاد البدائل الشرعية للأوضاع المحرمة التي قامت عليها مؤسسات عدّة لأزمة طويلة²¹.

المطلب الثاني : التغيير في القانون .

الحزن والمصاعب والتغيرات المؤلمة في السنوات القادمة تختبر القادة، كما أنّها تختبر المتابعين، تتطلب هذه الأوقات: تحركات محفوفة بالمخاطر، وإجراءات جريئة؛ غالباً النتائج لا يمكن التنبؤ بها. وهذا ما سأنتظر إليه فيما يأتي: - النقطة الأولى: آلية الثقافة السلمية. و- النقطة الثانية: نظرية الضرورة القانونية والتشريع بالأوامر .

الفرع الأول: آلية الثقافة السلمية.

لا خير إذا كان البديل عن الحاكم فوضى وصراعات قبلية، كالذي حدث ويحدث في الصومال واليمن مثلاً، لكن القليل من يتفطن إلى أنّ الحكم هو من أسس لتلك الفوضى من خلال العنف الطويل، وحرمان الناس من التجمع والتنظيم، باعتبار ذلك جريمة يعاقب عليها القانون، ثم إنّ الزمن يتغير والاستقرار العالمي القائم لا يسمح غالباً بالفوضى الدائمة، وثقافة الحقوق والشاركة السياسية أصبحت تفرض نفسها، وآلية المقاومة السلمية تترسخ يوماً بعد يوم. هذا لما يأتي:

أولاً- الوجهة تاريخية: علينا أن نستنير بسنة الخلفاء الراشدين وهداهم حتى في التعامل مع الثورات.

ثانياً- الوجهة واقعية: العالم يشهد تحولات ضخمة ونماذج متنوعة لا يمكن اختزالها في نتيجة واحدة.

ثالثاً- الوجهة منطقية: النظر في المآلات والعواقب وتوحي درء المفاسد وتحقيق المقاصد، وإدراك السنة الإلهية وتوظيفها، بل ومغالبتها على قاعدة نفر من قدر الله إلى قدر الله²².

الفرع الثاني : نظرية الضرورة القانونية والتشريع بالأوامر .

أولاً- نظرية الضرورة القانونية - المشروعية الاستثنائية:

الدولة هي أسمى الأشخاص القانونية الاعتبارية؛ بحيث يقوم القانون بالتعبير عن إرادتها لتحقيق المصلحة العامة، وعلى هذا الأساس تصبح ضرورة حماية الدولة والتضحية بكلّ القوانين التي تعيق هذا الهدف واجبا مقدّساً وحقاً مطلقاً. انتقدت نظرية الضرورة القانونية على أنّها تشجّع على إطلاق سراح سلطة الحكّام، ممّا يترتب عنه إنشاء حقّ شخصي يسمح لهم بالتصرف بكلّ حرية دون قيود، لذا وضعت شروط للحدّ من تعسف رئيس الجمهورية في استعمال السلطات الاستثنائية تتمثل في:

1- أن يكون الظرف الطارئ يشكل خطراً على الدولة ومؤسساتها، كالحرب والعصيان والكوارث.

2- أن تكون الغاية هي تحقيق مصلحة عامة في الحفاظ على استقرار المؤسسات وأمن المواطنين.

3- أن تكون الإجراءات الاستثنائية ملائمة ومتناسبة مع درجة وشدة خطورة الظرف.

4- كون اللجوء إلى استعمال السلطات ذا طابع مؤقت، بحدود متطلبات الظرف دون تجاوزه²³.

ثانياً؛ حالة الحرب: الحالة الحاسمة الأشد والأخطر، وتتمثل آثار هذه الحالة أنّ رئيس الجمهورية يتولّى جميع السلطات، ويوقف العمل بالدستور، كما أنّ العهدة الرئاسية تمتدّ وجوباً إذا انتهت خلال مدّة الحرب، وذلك إلى غاية نهايتها. ويوقع رئيس الجمهورية على اتفاقيات الهدنة ومعاهدات السلم ويعرضها فوراً- بعد تلقّي رأي المجلس الدستوري

حولها- على غرقي البرلمان لتوافق عليها صراحة، وهذا ما يجعل سلطة إنهاء الحرب معقودة لرئيس الجمهورية والبرلمان بغرفته معاً؛ المادة: 100-101 دستور: 2020²⁴.

المبحث الثالث: نموذج التغيير الأميري .

يعرّف الحكم الرّاشد؛ بأنّه: " ممارسة السّلطة لإدارة شؤون المجتمع باتجاه تطوري وتنموي وتقدمي؛ أي هو الحكم الذي تقوم به قيادات سياسية منتخبة، وإطارات إدارية ملتزمة بتطوير موارد المجتمع وتقدّم المواطنين وتحسين نوعية حياتهم ورفاهيتهم وذلك برضاهم من خلال دعمهم ومشاركتهم؛ الأمم المتحدة²⁵؛ وعليه يشترط في الحكم الصّالح: شرعية السّلطة، وكفاءة الإدارة العامّة، وحيويّة المجتمع المدني، والسياسات العامّة، بالإضافة إلى علاقتها مع اقتصادات المجتمعات الأخرى، ثمّ عنصر البيئة وحماية المحيط بما يجعل التنمية مستدامة.

قام حكم الأمير على الهياكل والمؤسسات، واستمدّ شرعيته من المشاركة الشعبية، واتّسم بالديمقراطية. وسأتناول التغيير الأميري في مسألتين: - المسألة الأولى: التنظيم الإداري والمؤسّساتي. و- المسألة الثانية: قطاع المال والأعمال.

المطلب الأوّل: التنظيم الإداري والمؤسّساتي.

حطّم الأمير عبد القادر بإزالته للفوارق بين قبائل مخزن وقبائل رعية علاقات الاستغلال القديمة المقامة على حساب جماهير الفلاحين، وكان يأمل في توحيد العمل والصّف ضدّ العدوّ وذلك لصالح سلطة مركزية واحدة على كلّ البلاد. ويرجع الفضل له في القضاء على النّظام القبلي وتوحيد القبائل. ومن ثمّ وضع الأسس الأولى للدولة الجزائرية²⁶.

قسّمت الإمارة إلى ولايات. وكلّ ولاية إلى مقاطعات. اتّخذ الأمير في كلّ مقاطعة داراً للشّورى لبحث الأمور الهامة؛ قام التنظيم الإداري على أسس فدرالية، يتمثّل في وجود ثمانية مقاطعات... وسأتناول التنظيم الإداري في نقطتين: - النّقطة الأولى: الإدارة المركزية والتّوظيف.. و- النّقطة الثانية: مؤسّسات الدولة.

الفرع الأوّل: الإدارة المركزية والتّوظيف.

أولاً- الإدارة المركزية:

إنّ الأسس الديمقراطيّة لدولة الأمير تظهر من خلال ما قاله الأمير محمّد ابن الأمير عبد القادر: "فلما تمّت بيعة الأمير واستقام له الأمر، اتّخذ الآلة، ورّتب الحاشية، وعيّن رجال الدولة... وأقام كلّ فرد منهم في مقام يخصّه، ورسم له أثرا يقصّه، وبثّ العمّال والقضاة في سائر الجهات، ورّتب مجلساً للشّورى يشمل أحد عشر عضواً من آجلة العلماء"²⁷.

شرع الأمير في إنشاء المؤسسات، ووضع قوانين جديدة مستمدة من الشريعة الإسلامية، وصكّ عملة باسمه، واستطاع تأسيس دولة ذات طابع جزائري خاص، على قاعدة شعبية، وحدد الأهداف التي يرمي إلى تحقيقها من خلال تنظيم المقاومة الجزائرية ومن أهمها:

- 1- نشر الأمن وتأديب الخونة العصاة.
- 2- توحيد القبائل حول مبدأ الجهاد.
- 3- مقاومة الفرنسيين بكل الوسائل.
- 4- دفع الفرنسيين إلى الاعتراف بالجزائر، كدولة وبعبد القادر أميراً للبلاد²⁸.

وكان للدولة علم وشعار:

أ- علم الدولة: شريط من الحرير الأبيض فوقه وتحت شريطان من الحرير الأخضر. رسمت فوق الشريط الأبيض يد محاطة بالكلمات الذهبية: "نصر الله والاسترداد قريب ونصر الأمير عبد القادر".

ب- شعار الدولة: أخذ شعار الدولة شكل نجمة سداسية، كتب في محيطه: الله، ومحمد صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي. وفي وسطها عبد القادر بن محبي الدين²⁹.

ثانياً- التوظيف في دولة الأمير:

خلفاء الأمير-النواب- شخصيات بارزة اعتمد عليها في تسيير شؤون دولته بعد مبايعته استعداداً لتعميم المسؤولية الجماعية للتكيف مع واقع القرن 19..، وكانت بالتالي الصلة الوثيقة بين الطليعة الرائدة والطبقة الشعبية³⁰. أحسن الأمير اختيار خلفائه والدائرة المقربة منه؛ والتي لا تقل عنه ثقافة وحكمة وشجاعة، وكانت تمتلك الكفاءة والاستراتيجية³¹. كان يتم اختيار موظفي الدولة من أبناء الشعب الجزائري وزعماء القبائل، والأعيان، والعلماء، وأصحاب المكانة المرموقة من ذوي الكفاءات والقدرات والملكات الإدارية والقيادية... ومدة خدمته غير محدودة؛ لأنه كان يُختار لكفاءته وإخلاصه وقد تبين أنهم جميعاً أهل لثقة الأمير، فلم يخن أيّ منهم على الرغم من محاولات العدو رشوتهم³².

الفرع الثاني؛ مؤسسات الدولة.

مع مطلع الثمانينات عاد الحديث مرة أخرى عن أهمية الدور الذي تلعبه المؤسسات كعامل تفسيري للظواهر السياسية؛ وهو ما تمثل في ظهور: "المؤسسية الجديدة" New Institutionalism، والتي ارتبط ظهورها بأكثر من دافع يتعلق بسياقات الواقع:

- 1- تجدد الاهتمام بدراسة الدولة في إطار المدرسة؛ التي سميت بـ: "Statism".
- 2- الاستجابات المختلفة التي قدمتها الدول في التعامل مع التحديات والأزمات الاقتصادية خلال السبعينات والثمانينات، والتي لعبت المؤسسات دوراً كبيراً فيها.

3-مراجعة السياسات العامة للدول الكبرى خلال الثمانينات، وما تطلّبت من الحديث حول إعادة البناء المؤسسي، وأثر ذلك على دور الدولة، وإصلاح القطاع العام³³.

أولاً- المؤسسة القضائية:

السلطة القضائية في دولة الأمير عبد القادر منفصلة عن السلطة التنفيذية..، وقد كانت صلاحية القاضي واسعة؛ تشمل نظام الأحوال الشخصية والميراثية، والشؤون العقارية، وكان أيضاً يصادق على العقود المحررة من طرف الكاتب الشرعي أو الموثق، كما كانت صلاحيته تمتدّ حتى إلى القضايا الجنائية..، وكان يتم اختياره لثقافته وخصاله الفاضلة، وكان يعيّن من بين العلماء المشهورين، وعند تعذر ذلك فبامتحان³⁴. عيّن الأمير في كل منطقة قاضياً للحكم وفقاً للمذهب المالكي الفقهي. وفصل بين القضاءين المدني العسكري، ثمّ عيّن لكل مقاطعة قاضياً خاصاً للفصل في القضايا والشكاوى. ويختار القاضي لمدة عام واحد قط. كما جند الأمير فقيهين اثنين لكل مجلس إقليمي. كان يدرس الفقيه الكبير كلّ فتاوى صادرة عن قاضي منطقة معيّنة ثمّ يرسلها إلى معسكر لدراسة أعمق. وربط الأمير جميع قضاة المناطق بمراجعة قضاياهم مع قاضي القضاة أحمد ابن الهاشمي المراهي. أخضع الأمير أحكام القضاء للشرعية التي جعلها مصدر الحكم. فذكر الناس بأيام الخلافة الراشدة... وقال: "منّ يساعد العدو مالياً يعاقب مالياً - غرامات - ومن يساعد العدو جسدياً بالإعدام"³⁵.

كما اتخذ الأمير في كلّ مقاطعة "مجلساً للشورى" لبحث الأمور الهامة، وجعل انتخاب أعضاء هذه المجالس من قبل النواب، وربط هذه المجالس بالمجلس الأعلى للبلاد، المؤلّف من: 11 عالماً، ومجالس الاستئناف. كان مجلس الشورى الأعلى في الدولة الفتية ينعقد والأمير في وسطه، وكان يتفحص الطعون في قرارات القضاة، ويشكّل المجلس علماء أجلاء يتمادون في التدقيق إلى أن يطلبوا باسم الأمير رأي العلماء المعروفين بتعمّقهم في علوم الشريعة، في الغالب يستشيرون علماء جامعة القرويين، كذلك الأزهر في بعض الأحيان³⁶.

ثانياً- المؤسسة العسكرية:

بعد معارك طاحنة أدرك الأمير ضرورة الجيش النظامي القوي، فأنّجه إلى إنشاء جيش نظامي واهتمّ بتدريبه على أحدث الفنون العسكرية، وزوّده بالأسلحة المتقدّمة، وقد قسّم الجيش إلى: فرقة المشاة؛ ولّى على قيادتها من مشاهير الأبطال قدور بن بحر. فرقة الحيّالة؛ عبد القادر بن عز الدين. وفرقة المدفعية- طوباجية-؛ محمد السنوسي.

كان الأمير أول قائد يؤسس جيشاً وطنياً في تاريخ الجزائر الحديث. تشكّل جيش الأمير النظامي من متطوعين. وكان التجنيد مفتوحاً للشباب من جميع المناطق وجميع القبائل. أطلق على جيشه اسم جيش الحمّدي؛ تشكّل من: 8000 جنديا و2000 فارسا و2240 مدفعا خفيفا و20 ثقيلًا. ولهم زيّ موحد. وشعارهم: "لَا شَيْءَ أَكْثَرُ فَايْدَةً مِنْ التَّقْوَى وَالشَّجَاعَةِ". وكان يدفع شهرياً أجورهم. حارب الأمير الفساد الأخلاقي في المجتمع،.. وأمر جنوده بالصلاة في المسجد. وفي المعارك اعتاد الأمير على نصب الكمائن لقوّات العدو؛ وهو ما يعرف اليوم باسم: "حرب العصابات". سعى الأمير لاستيراد الأسلحة من إنجلترا الدولة الوحيدة التي عارضت الغزو الفرنسي، لكنّه فشل.

وللأمير مصلحة أخبار حقيقية،.. وكان يتابع ما يصدر من جرائد أوروبية، وحسب السّفير فوق العادة في باريس ميلود بن عراش؛ كان للأمير ابتداء من: 1838م عميل؛ وهو جنرال فرنسي متقاعد يقيم في باريس. وكان الجهاز مرتبطاً به يتابع تحركات الاحتلال وعمالته داخل الجزائر بحرفية عالية.

المطلب الثاني؛ قطاع المال والأعمال.

سأتناول قطاع المال والأعمال في نقطتين:- الأولى: المجال الخدماتي. و- الثانية: المجال الاقتصادي.

الفرع الأول؛ المجال الخدماتي:

أولاً- قطاع التعليم:

كان الأمير يحرّث رعيته على طلب العلم. ويعمل على تقريب وتقديم الأوربيين الذين يرى فيهم أهمّ يخدمون مشروعه وقضيته- التنمية، بناء المصانع، التسليح..- وقادرين على نقل تجارب بلدانهم. كما كانت جهود الأمير التوحيدية تتماشى بالتوازي مع إقامة نظام تربوي عام، وقد أقيمت المدارس في المدن والأرياف؛ حيث كان التلاميذ يدرسون القرآن والقراءة والكتابة والحساب، وكان هذا التعليم مجانياً، مثلما كان التعليم ذا المستوى الأعلى الملّقن في الزوايا والمساجد.

فكان التعليم الشغل الشاغل له. وأنّ التطوّر في هذا المجال يكون بالاهتمام بالكتب؛ حققت هذه السياسة نجاحاً كبيراً في جلب الكتب المختلفة، وقام ببناء مكتبة، كما ربط المكتبة بالعديد من المؤسسات التربوية. واعتمد في تخزين المخطوطات على قلعة "تقدمت". وأيضاً وثائق الدولة المصنّفة والرسائل الدبلوماسية. وكان في كلّ تنقلاته سلماً وحرباً ينقل معه مكتبته الخاصة.

ثانياً- القطاع الصحي:

كان الأمير واعياً بالتأخّر المسجّل في قطاع الصحة، فرغم ضيق وقت السلم حاول تحديد هذا القطاع؛ حيث فنّنت المادّة: 24 من القانون السّابع التكلّف بالمرضى، وتكوين الأطباء والطّاقم شبه الطّبي وكذلك مرتّباتهم. وكان يشترط أن يكون المعالجون موقّرين ومنضبطين، فالأمر يتعلّق مسبقاً

بأخلاقيات المهنة. ولم يتوقف المشروع الصحي عند هذا الحد فكانت النية لبناء مدارس للطب، وكانت تاقدامت قد بدأت في استقبال التواة الأولى للمكتبة الكبيرة التي ستستضيف أول مدرسة .

كما قام الأمير بإنشاء المشافي العامة والخاصة: 09، فكان في كل مقاطعة عدّة مستوصفات ومشافٍ خاصة بالمقاتلين تصحبهم، وعيّن لكل مشفى أربعة أطباء أكفاء يرأسهم طبيب مشهور، وفي: 1835 استقبل مجموعة من الأطباء، بطلب منه أثناء انتشار عدوى الكوليرا في غرب البلاد .

علاوة على التحسين المتواصل، قام بإقامة ورشات لصناعة الأدوية، ووضع نظام تأمين اجتماعي. وكان النظام الصحي تحت مسؤولية عبد الله الزروالي-الطبيب الشخصي للأمير- في المقابل وضعت صيدليات،.. وكان أغلبية الأطباء في تلك الفترة علماء طبيعة، فكانوا يشرفون بأنفسهم على تحضير الأدوية من الأعشاب ومواد أخرى متوفرة تجاريا كالعسل والزبدة. اكتسب الأطباء هذا الفن عن طريق التجربة؛ حيث برعوا في علاج الكسور، والتواء المفاصل وحالات الانخلاع وتوصلوا إلى علاج إصابات بالرصاص عن طريق الطب الطبيعي. و توصل عبد الله الزروالي إلى استخراج رصاصات من الأعضاء بمساعدة أعشاب طبيّة بدون عملية أو ألم. كما أنّ محمد ابن زرقه من أطباء جند الأمير كان جراحاً وطبيباً طبيعياً يحضّر بنفسه أدويته. كما استدعي سيدي محمد تونسي لعلاج الأسرى؛ حيث كان يمتلك كفاءة كبيرة في معالجة الأمراض البصرية.

وفي الكثير من المناسبات، قدّم الأمير إسعافات أولية للجرحى، كما أشرفت "لالا زهرة" والدة الأمير، بنفسها على علاج الجرحى العرب والأسرى على حد سواء، وكلفها الأمير بمعالجة السّجينات.

الفرع الثاني؛ المجال الاقتصادي:

الاقتصاد شريان الحياة بالنسبة لأيّ نظام سياسي أو كيان اجتماعي. تحدّد موارد الدولة استناداً إلى الأنشطة الاقتصادية المتعدّدة؛ التي تتأثّر ازدهاراً أو ركوداً بالوضعية السياسية وما يقوم من حروب. كما تتأثّر بالوضع الاجتماعي وخصوصاً ما يتّصل بالأمن³⁷.

أنشأ الأمير نظاماً اقتصادياً؛ هدفه جعل اقتصاد البلاد في خدمة الغايات القتالية بصورة خاصة، ومصلحة الفقراء والشعب بصورة عامّة، فكان الجباة يخرجون مرّتين في السنة لجباية الزكاة والأعشار بعد أن يُقسّموا على القرآن الكريم بالآل يظلموا أحداً. وكانت كلّ الرّواتب والمعاشات تدفع نقداً وعيناً بالسلع الغذائية على وجه الخصوص و تتم بانتظام. بقيت عملة الأمير متداولة حتى بعد استسلامه، واستمرّت إلى: 1849م أين أخذت السلطة الاحتلالية إجراءات خاصّة لسحبها من التداول³⁸.

أولاً- القطاع الزراعي:

أدرك الأمير أنّ دولته زراعية بالدرجة الأولى وأنّ الفلاح هو المنتج الأساسي فيها؛ فألغى ضريبة الخراج. وعمل على منح بعض المساحات الزراعية للقضاة وشيوخ الزوايا بغية استغلالها. وقاوم الأمير في: 1834-1842 سياسة فرنسا الرامية إلى افتكاك الأراضي الصالحة للزراعة من أصحابها معتمداً في ذلك على نظام التوثيق. وفي مجال الإنتاج بلغ احتياط الحبوب: 1839م في المخازن التابعة للمقاطعات؛ حيث كان يكفي جيش الإمارة لمدة: سنتين اثنتين 02 سنة .

ثانياً- القطاع الصناعي:

كان بحث الأمير وتخزينه للمعادن ضرورياً لتكوين صناعة قادرة على جعله مستقلاً عن الخارج، وقد استطاع سنة: 1839م أن يجمع: ألفي 2000 قنطار من الحديد ومئتي 200 قنطار من النحاس، وقد تمخضت أبحاثه عن اكتشاف منجم للكبريت قام باستغلاله، ومنجم آخر للرصاص، وقد جعل من مدنه قواعد صناعية بإنشاء مصانع ومخازن للبارود في: معسكر، مليانة، المدية، وتأكدمت، ومعامل للسلاح في مليانة بفضل استخراج الحديد الخام- جبل زكار-، كما أنشأ مسابك المدافع في تلمسان، ولم تكن هذه المراكز مخصصة لصنع الأسلحة فقط، كذلك كانت تصنع الملابس للعسكريين والمدنيين³⁹. وكانت تكتب على المدافع المصنوعة فوق الخزانة النارية: "عُمل في تلمسان وقت إمارة ناصر الدين السيد عبد القادر بن محي الدين سنة 1255هـ"⁴⁰.

ثالثاً- القطاع التجاري:

كانت التجارة مزدهرة، وكان الأمير صارماً فيما يخص قضية أمن الطرق والأسواق. كما كان دائم الانشغال والتفكير بعدم الارتباط والتبعية للخارج، ونظراً لمحدودية إمكانياته وموارده فقد كان يعوّضها بالشراء من المغرب، ومن وهران ومن مدينة الجزائر لكميات كبيرة من الحديد والصلب وصفائح الفولاذ والأقمشة والجوخ المخصصة بالدرجة الأولى لتجهيز الجيش⁴¹. كما منع الأمير تصدير أي بضاعة أو منتج دون رخصة خاصة من سلطته⁴². وجعل من التجارة سلاحاً يستعين به في المقاومة. وذلك عن طريق فرض الحصار التجاري على المستعمرين⁴³.

تقييم : خطة الأمير بين التخطيط والتنفيذ⁴⁴.

أولاً: خطة الأمير عبد القادر الإصلاحية "قُل":

1- أسس منذ البداية نظاماً للتعليم العام بين جميع القبائل...

2- تأسيس نظام للقضاء؛ حيث خصّصت رواتب شهرية للقضاة. بالإضافة إلى علاوات يأخذونها للقيام ببعض الواجبات الأخرى، وكان النظام يقوم على أن ممثلي القضاء يجب أن يظهروا في كل مكان بل أن يتبعوا الجيش في سيره- قاض ومساعدان أحدهما رئيس الشرطة ينفذ الأحكام.

- 3- الارتقاء بالروح والآداب العامة.. كما منع الخمر والميسر منعاً تاماً..؛ فاكسب الطاعة.
- 4- المراقبة الشخصية المستمرة في مواصلة وإنجاز الخطط الإصلاحية؛ حيث كان يفتش جنوده، ويزور مخازنه الحربية، ويتفقد مدارس، ويدير القضاء .

ثانياً : نجاح خطة الأمير عبد القادر " افعل ":

خلال سنوات 1838 و 1839 دفع الأمير خطته الإصلاحية إلى الأمام بسرعة فائقة؛ فجيشه وشرطته ومدارسه ومحاكم قضائه المحلية كلها كان قد أعدها ونظمها بإحكام، كما أكمل حصونه. وكانت مصانعه التي كان يديرها أوروبيون تعمل بإتقان... وفي تلمسان كان أحد الإسبانين يشرف على مصهر للمدافع ينتج يومياً اثني عشر مدفعاً وستة مدكات مدفع. وكان أحد الفرنسيين الاختصاصيين في علم المعادن، يدعى السيد دي كاس De Casse قد أنشأ في مدينة مليانة مصنعا للبنادق وآخر لإنتاج البارود... وكانت المنسوجات ذات النوع الرفيع تصنع أيضاً. وكانت مناجم ملح البارود والكبريت والحديد والتحاس محلّ عمل متواصل. وكان الأوروبيون قد استدعوا للإقامة مع حق التملك بحرية.

كما عين لدى حكومة كل خليفة خياطين وصانعي الدروع والسروج... ووُزّع مثل هؤلاء على القبائل لجعل أهلها مؤهلين ومستعدين لإجابة النداء في أية لحظة. ولتوفير المصاريف للإدارة؛ كان لابد من فرض ضرائب ثقيلة... وكانت حيوانات الزكاة تستخدم لسدّ تكاليف الضيوف، والفقراء، والطلبة، ولتموين الجيش الذي كان يأكل اللحم مرتين أسبوعياً، وبهذه الطريقة استطاع إقامة نظام كامل لإدارة الضرائب.

وفي مجال الإبداع: أنشأ الزمالة المنظمة الجديدة الفريدة؛ وهي: عبارة عن مجمع من المنازل - الخيم - الخاصة المنظمة حسب ترتيب عسكري محكم من دوائر ورؤساء ووظائف معينين، فهي مأمّن وملجأ مشترك؛ حيث صارت عاصمة ضخمة متنقلة...، وبذلك صارت الزمالة التي كان أولاً قد أنشأها كإجراء محلي، أصبحت في يديه محرّكاً سياسياً قوياً له تأثير عظيم .

شهادات ومواقف:

- فعن الأسير الألماني يوهان كارل بيرنت: " جمع الأمير بين الدهاء العربي والشجاعة الحربية والطموح، وكان يتسم بالحلم والعدل على قدر ما تسمح به مواقفه وتطلّعاته"⁴⁵؛ ووجدت مجتمعا تحكمه عادات وتقاليد وقوانين ودين يضمن الكرامة ويحفظ للإنسانية قدرها، الورع والتدين كان أحد دعائم شخصية الأمير؛ والذي أكسبه قوة وتمسك بقضيته ومشروعه⁴⁶.

- كتبت صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية عن الأمير؛ قائلة إنه: "يستحق أن يُصنّف من بين أفضل الرجال العظماء القلائل في هذا القرن". ونشرت السفارة الأمريكية في الجزائر على صفحتها الرسمية في فايسبوك: في ذكرى رحيله نتذكّر البطل الجزائري الكبير الأمير عبد القادر الذي نال إعجاب الأمريكيين

كثيراً. وفي عام: 1846 قرّر المواطنون في ولاية "أيوا" تسمية مدينتهم الجديدة الكايدر تكريماً له، بعد أن قرأوا عن مقاومته الشجاعة للغزو الفرنسي وعن أخلاقه في السلم والحرب⁴⁷.

خاتمة :

أولاً- ما أشبه أمس باليوم؛ بالأمس 1830م أسّس الأمير الدولة الجزائرية في ظرف كانت الحرب فيه تفرض دستوراً، واليوم الدولة الجزائرية تثبت مؤسساتها في ظروف داخلية وإقليمية شديدة التعقيد، لكن البون شاسع بين حالة الحرب والسلم من حيث استتباب الأمن واستقرار المؤسسات التشريعية والتنفيذية والقضائية. فتغيير الأمير أثبت نجاعته، وفي 2022 الظروف أنسب إن صحت العزائم وصدقت التوايا.

ثانياً- التغيير المدروس يوجد البدائل الشرعية والقانونية المناسبة لحلّ الأزمات، فكلّ معاملة محرّمة لها بديل شرعي يمكن الاستغناء به عنها. وترك المصلحة الموهومة: "تعبير المصلحة العامة... تعبیر مجرد...، إنّ مصالح البعض التي توصف غالباً بالمصلحة العامة، حيث يزعم أنّ القوانين والأنظمة تصدر لمصلحة الجميع بينما هي في الواقع لا يمكن أن يستفيد منها إلا أقلية"⁴⁸. والأخذ بالمصلحة المعتبرة؛ قال الأمير: "إنّ شريعتنا تأكيد لكلّ ما هو خير... وعندما نرى الجاهلين يعتقدون أنّ مبدأ الإسلام هو الظلم والقسوة والبلادة والجفاء فقد حان الوقت أن نقول صبراً جميلاً..⁴⁹".

ثالثاً- كان للأمير الدور الكبير في تأسيس أحد الهياكل الاستراتيجية للدولة الجزائرية الحديثة؛ وهي المؤسسة العسكرية. كما ساعدت الأمير دائرة علاقاته الداخلية-دول الجوار-، والخارجية-بعض الدول المسيحية- في توفير وسائل الدعم العسكرية.

رابعاً- كانت جهود الأمير عبد القادر جبارة في الحفاظ على أخلاق المجتمع فعاش الناس بسلام واختفت الجريمة تحت علم إمارة وطنية شعبية. كما عزّز البلاد بصناعة تمكنه على قدر المستطاع من تجهيز بلاده حتى يتحرّر من التبعية للخارج.

خامساً- الأمير حدّد مصير أمته؛ فتفكيره كان أرقى حيث أعطى للجزائر مكانتها الدولية من خلال تصديده للمشروع الاحتلالي ليس كزعيم قبيلة أو شيخ زاوية، بل أمير دولة لها سيادة وشعب... فدولة الأمير وقرت الشرعية والمشروعية المتمثلة في البيعة التي حققت مبدأ الإجماع والطاعة، وقرت عامل الوحدة السياسية الجزائرية المرتكزة على السيادة الترابية.. لقد سنّ الأمير لهذه الدولة قوانين وأنظمة وفرض احترامها لحفظ الأمن والنظام وتعميم العدالة للجميع وفرض سلطة القرار والواجب والولاء. كما ابتكر تسلسل وظيفي موحد التركيب دفع الأمور بسرعة ممّا ترجم إرادة واضحة للوحدة، كما أنّه وظّف لدولته قيادات لها ثقلها في المجتمع... ودعاهم إلى بذل الجهد وتحمل المسؤولية والشعور بالواجب الوطني.

سادساً- استطاع الأمير بجنكته إقامة دولة المؤسسات بالمفهوم المعاصر؛ فقد أرسى مؤسسات تشتغل وفق نصوص قانونية ثابتة، لها صلاحياتها المحددة مستقلة في قراراتها. حتى أنّ بعض القوانين والقواعد طغى عليها البعد الإنساني العالمي ولذلك لم تفقد قيمتها حتى اليوم، وهو ما جعل من الأمير شخصية عالمية بامتياز .

الهوامش:

¹ محمد سليمان الزاوي، مذهب الصراعات الإقليمية في الشرق وتدايها الممتدة، مجلة البيان، 1/22/2015. تصريح كوندوليزا رايس للواشنطن بوست 2005. الرابط: Condi in Diplomatic Disneyland . By Tony Karon. July 26. 2006

² قاموس أكسفورد المحيط : DICTIONARY ENGLISH – ARABIC English Edition : Compiled by Joyce M. Hawkins, John Weston, Julia C. Swannel. English-Arabic Edition by Dr. Mohamed Badawi Revised by Dr. Mohamed Debs ACADEMIA .Beirut. Lebanon 2003,p:247

³ محمد بن محمد بن عبد الرزاق، أبو الفيض مرتضى، الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، د.س، ج: 26، ص: 11.

⁴ أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتاب، القاهرة، ط: 1، سنة: 1429هـ - 2008م، ج: 2، ص: 1283-1284.

⁵ عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير من حديث البشير النذير، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، ط: 1، سنة 1403هـ - 1983، ص: 116.

⁶ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، صحيح البخاري، مصورة عن السلطانية، ط: 1، سنة: 1422هـ، ج: 8، ص: 25.

⁷ عبد الحميد بن باديس، المرجع السابق، ص: 117.

⁸ طارق سويدان، صفات القائد الفعال. 206، نبّ الرحمة صلى الله عليه وسلم، قناة الرسالة برنامج أسرار القيادة النبوية، 3046SHARESAVE .2016Feb13

⁹ رواه البخاري، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ج: 1، رح: 7، ص: 8.

¹⁰ جيم وباري مؤلفان في تحدي القيادة الحائز على جوائز والأكثر مبيعاً منذ: 1987، بيع "تحدي القيادة" أكثر من مليوني نسخة، ومُتَوَقَّرُ بأكثر من 22 لغة. وقد فاز بالعديد من الجوائز... شارك في تأليف أكثر من 12 كتاباً للقيادة الحائزة على جوائز-تشجيع القلب، تحدي القيادة الطلابية، ودليل المدير الأكاديمي للقيادة المثالية...-. كما قاما بتطوير قائمة ممارسات القيادة القيادية لأكثر من 500 رسالة دكتوراه.

¹¹ جيمس كوزيس: باحث قيادي ومدير تنفيذي من ذوي الخبرة. استشهدت به وول ستريت جورنال كواحد من أفضل اثني عشر معلماً تنفيذياً في و.م.أ 2010م، حصل جيم على جائزة القيادة الفكرية من جمعية الأنظمة التعليمية، وهي الجائزة المرموقة التي تمنحها الرابطة التجارية لمقدمي خدمات التدريب والتطوير في 2006م، حصل جيم على المطرقة الذهبية؛ أعلى تكريم منحت لشركة Toastmasters International. 428jim@kouzes.com. 429 - 428.

¹² باري بوسنر؛ عالم ومعلم مشهور، مؤلف لأكثر من مائة بحث و مقالات تركّز على الممارسين. يعمل حالياً في مجالس المراجعة التحريرية للقيادة والتطوير التنظيمي، ومراجعة القيادة، والمجلة الدولية لقيادة الخادم؛... حصل في سانتا كلارا على جائزة الكلية المتميزة

لرئيس، وجائزة الكلية غير العادية بالمدرسة، والعديد من التدريس المتميز والأوسمة الأكاديمية الأخرى. وفي 2011 على جائزة الباحث المتميز للإنجاز الوظيفي من مجلة استفسار الإدارة. 429.bposner@scu.edu - 430.
13 طارق سويدان، المرجع السابق.

JAMES M.KOUZES, BARRY Z.POSNER, Credibility, How Leaders Gain and Lose It, WHY PEOPLE DEMAND IT, Jossey-Bass A Wiley Imprint, 989 Market Street, San Francisco, CA 94103-1741 — www.josseybass.com P: 33.

15 ينظر: جيمس وباري، المرجع السابق، ص: xi.

16 ينظر: جيمس وباري، المرجع نفسه، ص: xix.

17 ينظر: جيمس وباري، المرجع نفسه، ص: Xx.

18 - عهد أردشير الملك الفارسي هو: وصية جامعة لمؤسس دولة جمع فيها تجاربه ومعرفته، ودستور يحاط بالإجلال والتقدير؛ لما امتاز به أردشير من الذكاء، وبعد النظر، والعدالة، والحزم، فكان وثيقة سياسية هامة، تبين جوانب الفكر السياسي آنذاك، وقد ترجم إلى العربية. - أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك وسياسة الملك، دار النهضة العربية، لبنان، ط: 1، سنة: 1981، ص: 148-149.

19 مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، سروش، طهران، ط: 3، س: 2000م، ج: 1، ص: 126.

20 جينيفر جرانهم، حاكم ولاية ميتشيغان السابق، ودان موليرن، كلية هاس للأعمال، جامعة كاليفورنيا، بيركلي.

ينظر: جيم كوزيس وباري بوسنر، المرجع السابق، ص: xi.

21 ينظر: يوسف القرضاوي، السياسة الشرعية في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها، مكتبة وهبية، القاهرة، مصر، ط: 2، سنة: 1426هـ - 2005 م، ص: 320-328.

22 العودة سلمان، أسئلة الثورة، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، لبنان، ط: 1، سنة: 2012، ص: 89.

23 عمر حلمي فهمي، الوظيفة التشريعية لرئيس الدولة في النظامين الرئاسي والبرلماني، دار الفكر العربي، القاهرة، سنة: 1980، ص: 227-230.

24 دستور: 2020م؛ الجريدة الرسمية: عدد: 82، السنة: 57، الصادرة تاريخ: 15 جمادى الأولى 1442هـ الموافق ل: 2020/12/30م.

25 غري محمد، الديمقراطية والحكم الرشيد، رهانات المشاركة السياسية وتحقيق التنمية، مجلة دفاتر السياسة والقانون، عدد خاص، 2011م، ص: 371.

26 عبد القادر دوحه، التأسيس الدستوري لدولة الأمير، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد: 09 ديسمبر، سنة: 2014، ص: 305.

27 العربي إسماعيل، حكومة الأمير عبد القادر إدارتها ومهامها، مجلة الثقافة، وزارة السياحة والثقافة، الجزائر، العدد: 75، سنة: 1983، ص: 221. نقلاً عن: الأمير محمد، ع، 1963، ص: 166.

28 علي الصلابي، عبد القادر الجزائري وبناء الدولة، 1832-1847 14، 25، Flag of France.svg

<https://www.aljazeera.net/blogs/2018/8/26>

<https://ar.wikipedia.org/wiki/>

29 إمارة عبد القادر 2022/03/13، 14، 16

³⁰ زاير عبد القادر، دور خلفاء الأمير عبد القادر في بناء الدولة الجزائرية 1832-1847 مذكرة ماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة: وهران، 2009-2010، ص: أ، ب.

³¹ محمد بن عربة، صورة وشخصية الأمير عبد القادر من خلال شهادات ومذكرات أسراه" الألماني: يوهان كارل بيرنت"، الحوار المتوسطي، المجلد: 12، العدد: 2، ماي 2021، ص: 254.

³² علي الصّلابي، المرجع السابق.

³³ المؤسسة الجديدة،

Stephan Bell , Institutionalism old and new
<https://r2---sn-4g5edn6r.googlevideo.com->

.,OP.Cit.

³⁴ علي الصّلابي، المرجع السابق.

³⁵ إمارة عبد القادر، المرجع السابق

³⁶ علي الصّلابي، المرجع نفسه.

³⁷ بوتدارة سالم، الأنشطة الاقتصادية والنظام المالي في دولة الأمير عبد القادر، الحوار المتوسطي، المجلد: 12، العدد: 2، ماي: 2021، ص: 75-76.

³⁸ علي الصّلابي، المرجع السابق.

³⁹ علي الصّلابي، المرجع نفسه.

⁴⁰ خضير إدريس، البحث في تاريخ الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة: 2006، ج: 1، ص: 54.

⁴¹ علي الصّلابي، المرجع نفسه.

⁴² قاصري محمد السعيد، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830-1962، دار الإرشاد، الجزائر، سنة: 2013، ص: 152.

⁴³ خضير إدريس، المرجع السابق، ص: 53.

⁴⁴ ينظر: شالزلز هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، عالم المعرفة، الجزائر، ط: 3، سنة: 2011م، ص: 122-203.

⁴⁵ كارل يوهان بيرنت، الأمير عبد القادر الجزائري؛ دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، سنة: 2005، ص: 29.

⁴⁶ محمد بن عربة، المرجع السابق، ص: 250-251.

⁴⁷ مصطفى، ق، هذا ماكتبته نيويورك تايمز سنة 1883 عن الأمير عبد القادر، 2021/05/26، 14، 40

<https://www.elhiwar.dz/featured/203114/>.

⁴⁸ أحمد محيو، محاضرات في المؤسسات الإدارية، د.م. ج، الجزائر، ط: 4، سنة: 1986م، ص: 22.

⁴⁹ شالزلز هنري تشرشل، المرجع السابق، ص: 366.